الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : نظرية الرواية
ليسانس السداسي السادس
تخصص: دراسات نقدية
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2026/2025

محاضرات في نظرية الرواية

المحاضرة09: نظرية الرواية عند جورج لوكاتش

نظرية الرواية عند جورج لوكاتش:

تعد مساهمة جورج لوكاتش في كتابه «نظرية الرواية» (1916) من أبرز المحاولات الفلسفية التي سعت إلى فهم الشكل الروائي بوصفه تعبيرًا عن تحولات عميقة في بنية الوعي الإنساني والتاريخي؛ فهو لا ينظر للرواية كنوع أدبي فحسب، بل كشكلٍ معرفيٍ وجماليٍ يعكس أزمة الإنسان الحديث إثر انهيار الكلية الميتافيزيقية التي ميّزت العصور السابقة. وفي هذا السياق، يبرز مفهوم «البطل الإشكالي» كأداة تحليلية مركزية لفهم طبيعة العلاقة بين الفرد والعالم في ظل الحداثة.

أولاً: من العالم الملحمي إلى العالم الروائي.

يضع لوكاتش تمييزاً جوهرياً بين الملحمة والرواية بوصفهما شكلين أدبيين يعكسان بنيتين تاريخيتين متباينتين؛ فبينما تمثل الملحمة عالماً منسجماً ومغلقاً دلالياً تتطابق فيه الذات مع العالم وتكون القيم فيه معطاة سلفاً ضمن نظام كوني متكامل، تنتمي الرواية إلى عالم مفكك يغيب عنه المركز الميتافيزيقي، مما يُلقي على عاتق الذات مسؤولية البحث عن

المعنى. وبذلك، تعبر الرواية عن تحول تاريخي من 'الكلية المكتملة' إلى 'التمزق الوجودي'، حيث لم تعد الإجابات تسبق الأسئلة، بل باتت الأسئلة بحد ذاتها تعبيراً عن فقدان المعنى

ثانيًا: البطل الإشكالي بوصفه وسيطا أنطولوجيا.

يعد "البطل الإشكالي" ركيزة أساسية في نظرية لوكاتش؛ فهو لا يقتصر على كونه شخصية سردية، بل يُمثّل "بنية وسيطة" تربط بين عالمين: عالم القيم المطلقة (الداخل)، وعالم الواقع النسبي والمادي (الخارج). يعيش هذا البطل مفارقة وجودية؛ إذ يسعى لتجسيد قيم كُليّة كالحق والمعنى والحرية، بينما يصطدم بعالم لا يعترف سوى بالقيم النفعية، مما يجعل صراعه سيرورة بحث دائمة لا تبلغ حلًا نهائيًا. وفي هذا السياق، تتقاطع رؤية لوكاتش مع أطروحات لوسيان غولدمان الذي أعاد صياغة هذه العلاقة ضمن مفهوم "البنية الدلالية المتجانسة"، معتبرا البطل انعكاسا لتناقضات البنية الاجتماعية والتاريخية التي ينتمي إليها

ثالثًا: أنماط البطل الإشكالي.

يمكن تمييز نمطين رئيسيين للبطل الإشكالي عند لوكاتش:

1. المثالية المجردة: يتجلى هذا النمط في شخصية دون كيشوت، حيث يسعى البطل إلى فرض رؤيته المثالية على العالم. غير أن الواقع يقاوم هذا الإسقاط، مما يؤدي إلى صدام يتخذ طابعًا ساخرًا أو مأساويا.

2. الرومانسية التائهة: في هذا النمط، تكون ذات البطل أوسع من العالم، فينكمش على نفسه نتيجة عجز الواقع عن استيعاب تطلعاته. ويؤدي ذلك إلى حالة من الاغتراب والتأمل الداخلي، التي قد تنتهي بالانهيار أو العزلة.

رابعًا: الرواية بوصفها رحلة بحث عن المعنى

لا تكمن أهمية الرواية عند لوكاتش في الحكاية ذاتها، بل في بنيتها التي تتخذ شكل 'رحلة بحث'؛ فالحبكة ليست غاية بحد ذاتها، بل هي تجسيد لمسار وجودي يعكس سعي الذات لاستعادة المعنى المفقود.

وبناء على ذلك، تتبدى الرواية كشكلٍ أدبي مفتوح يعكس وعيًا تاريخيًا يتسم باللايقين، مما مهد الطريق لظهور تيارات فكرية لاحقة، كالفلسفة الوجودية، التي جعلت من البحث عن المعنى جوهر التجربة الإنسانية.

خامسًا: الاغتراب كبنية وجودية

لا يرى لوكاتش في الاغتراب حالة نفسية عابرة، بل يصفه كبنية عميقة تنشأ عن انفصال ثلاثي الأبعاد: عن العالم، وعن القيم المطلقة، وعن الجماعة.

وفي هذا السياق، يتقاطع تحليل لوكاتش مع مفاهيم ماركسية محددة، لا سيما في ما يتعلق بقطع علاقة الإنسان العضوية بعالمه الاجتماعي تحت وطأة الحداثة الرأسمالية.

تكشف نظرية لوكاتش عن أن الرواية ليست مجرد قالب سردي، بل هي تعبيرٌ فنيٌ عن أزمة تاريخية عميقة تكمن في فقدان الكلية والمعنى. فالبطل الإشكالي ليس بطلًا تقليديًا

يسعى إلى النصر، بل هو تجسيدٌ لإنسانٍ يعيش في عالمٍ مفكك، ويخوض رحلة بحثٍ أبدية عن معنى مفقود.

وعليه، يمكن تلخيص رؤية لوكاتش في صياغة تركيبية مفادها: الرواية هي الشكل الفني لعالم فقد كليته، وبطلها ذات تسعى لاستعادة هذا المعنى رغم إدراكها المسبق لاستحالة ذلك. ومن هنا، تظل الرواية في منظور لوكاتش فنّ "المسافة" بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، بين الواقع والمطلق، وبين الإنسان والعالم